سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (16)

ديوان

الحسن بن أحمد المسفيوي

(ت 1032 هـ)

بسم الله الرحمان الرحيم

أَودى الغَرامُ بِصَبٍّ قادَهُ وَصَبا

أَودى الغَرامُ بِصَبٍّ قادَهُ وَصَبا   أَولاهُ ثوبَ سَقامٍ قَدُّهُ وَصَبا
وافى بِغاراتِهِ صَبري فَما انقَلَبَت   حَتّى غَدا سَرحُ نَومي عِندَها سَلَبا
سَل رَسمَ دارِ الأُلى شَطّوا فَهَل شَرِقَت   بِالرَيِّ مِن عَندَمِ الدَمعِ الّذي سُكِبا
خطّ النَوى أَحرُفاً مِن عيسِهِم فيُرى   سَطرُ القِصارِ عَلى طِرسِ العُلى كُتِبا
أَمّت رِكابُهُمُ البيدَ القَواءَ بِهِم   وسُمنَ أرجاءَها التَقريبَ وَالخبَبا
كمائِمٌ مِن خُدورٍ حُمِّلَت زَهَرا   وأنجُمٌ جُعِلَت أفلاكُها قِبَبا
بِهِ زَها عَرضُ بَيداءٍ فَتَحسَبُها   عَلى غَديرِ سَرابٍ قَد طَفا حَبَبا
فَحَيِّ حَيّاً حَلولاً بِالعَقيقِ وَإِن   أَجرَوهُ مِلءَ جُفوني واكِفاً سَرِبا
وَلا تَحيِّةَ إلّا ما يُعَلِّلُهُ   شَيمُ البُروقِ وَرَيّا مِن نَسيمِ صَبا
وَاللَيلُ أسحَمُ جِلباباً وَقَد رَكَدَت   نُجومُهُ فَانطَوى صُبحٌ بِهِ طُنُبا
هَصَرتُهُ وَجُفونُ الشُهبِ ساهِرَةٌ   وَأَشقَرُ البرقِ في نَقعِ الغَمامِ كَبا
كَم ذا أَبِيِّ اغتِرامٍ لا يُدَلِّلُهُ   أَما يَلينُ انقِياداً بَعدَ ما صَعُبا
أمِط قَذاةَ التَواني عَن شَرائِعِهِ   وَاشدُد لَهُ بمَضاءِ الهِمّةِ السَبَبا

أجِل قِداحَ رَشادٍ وَاطّرِح فُرُطاً   مِنَ الهَوى طالَما استَخفَفتَهُ حِقَبا
أَلقِ العَصا في حِمى العِزِّ الّذي اِنتخَبَت   لَهُ الأَصالَةُ في بَحرٍ سَما رُتَبا
حِمى النَبِيِّ المَكينِ العِلمِ طاهِرِهِ الز   زاكي المَناقِبِ لاحَت لِلعُلا شُهُبا
مِن طينَةِ المَجدِ وَالتَشريفُ مُطّرِدٌ   فيها مَعينٌ مِنَ التَقديسِ مُنسَكِبا
نورٌ مِنَ الحَقِّ وَضّاحٌ لِذي رَشَدٍ   بادٍ صَباحَ يَقينٍ يَنسَخُ الرِيَبا
أَبان للجاحِدِ الأَغشى فَبانَ لَهُ   نَهجُ الحَقائِقِ في لَيلِ السُرى كُثُبا
وَشامَ بارِقُها فَارتادَ مُنعَرَجاً   مُفَوّفاً أرجاً يُهدي شَميمَ كَبا
وَخُصّ بالقُربِ حَتّى احتَلّ مَنزِلَةً   مِن دونِها اختَرَقَ الأَطباقَ وَالحُجُبا
وَقائِدٌ بِبَراهينٍ يَظَلُّ بِها   حَسودُها قَلِقَ الأَحشاءِ مُصطَخِبا
لَو لَم يَكُن غَيرَ آياتٍ مُبَيّنَةٍ   أَخرَسنَ مَن حاكَ بُردَ الشِعرِ أَو خَطَبا
دَهَت مَعاطِنَ شِركٍ فَانزَوى وَخزى   ضَيئِلَ شَخصٍ وَقِدماً قَد عَلا وَرَبا
حَتّى إذا لَم تدَع لِلشِركِ قائِمَةً   إلّا وَكَسّرتَ مِنها النَبعَ والغَرَبا
يا خَيرَ مَن يَرتَجيهِ المُستَجيرُ إذا   ما كانَ كُلُّ امرِئٍ رَهناً بِما كَسَبا
صَلّى عَلَيكَ إِلَهُ العَرشِ ما سَجَعَت   قُمرِيَّةٌ فَوقَ بانٍ فَانِثَنى طَرَبا
وَدامَ كافِلُ هَذا الدينِ سِبطُكَ مَن   يَسمو بِكُم في ذُرى فَخرٍ إذا اِنتَسَبا

خليفَةٌ صارَ بَينَ الخافِقَينِ لَهُ صيتُ الثَناءِ عَلى الأَفواهِ قَد عَذُبا
يَنِمُّ مِثلَ شَذا المِسكِ الفَتيقِ إِذا تَداوَلَتهُ رِفاقُ البيدِ مُنتَهَبا
تَشرّفَت بِكِ أوصافُ العُلى فَكَفى عِزّاً بِها أَنكَ تُدعى بِاسمِها لَقَبا
ما إِن يُباريكَ ذو زَهوٍ مُفاخَرَةً إِلّا تَوَلّى كَليلاً أو فليل شبا
وَلا يَجاريكَ في مِضمارِ مَكرُمَةٍ إلا تَولّى على الأعقابِ مُنقلِبا
لما اِنتَصَبتَ عَلى دَستِ الفَخارِ رَأى مِنكَ الوَرى عَلَماً فَرداً قَدِ اِنتَصَبا
حَتّى خَطَبتَ ارتِجالاً فَتحَ مَملَكَةٍ كانَ السَفيرُ مُجَيفِلاً لَها فجَبا
وَما مَضى فَهوَ مِن آيِ ابتَداءَتِه وَضِعفُ أضعافِهِ ما كانَ مُرتَقَبا
يُقارِضُ المُعتفي عَلياك حينَ غَدا يولي الثَناءَ إِذا أَولَيتَهُ نَشَبا
وَمَن يَلُذ بِذِمامٍ مِنكَ كَيفَ إِذَن يَنالُهُ صَرفُ دَهرٍ غالَ أَو غَلَبا
تِلكَ السَجايا الّتي لَم تُبقِ مَكرُمَةً إِلّا وَقَد أَحرَزَت في شَأوِها قَصَبا
وَنَجلُكَ المِلكُ المَأمونُ مُنتَهِجٌ آثارَ مَجدِكَ لَم يَعدِل بِها أَرَبا
فَهوَ الّذي زانَ سِلكَ العِزِّ مُتّسِقاً وَهوَ الّذي كانَ لِلعَلياءِ مُنتَخَبا
لا زالَ مُلكُكَ بِالتَخليدِ مُقتَرِناً يَجُرُّ ذَيلاً عَلى الأملاكِ مُنسَحِبا

أَجادَ القَطرُ مِن غادٍ وَسارِ

أَجادَ القَطرُ مِن غادٍ وَسارِ عَلى تِلكَ المَعاهِدِ وَالدِيارِ
فَكَم لي وَقفَةً فيها اِشتِياقاً وَزَندُ الوَجدِ في الأَحشاءِ وارِ
إِذا كَفكَفتُ مِن عَبَراتِ دَمعي يُهَيِّجُها اِشتِعالٌ مِن أُوارِ
وَكَم لي في حِماها مِن لَيالٍ يَفوتُ ضِياؤُها وَضَحَ النَهارِ
جَلَوتُ بِها وُجوهَ الحُسنِ تُزهى كَزَهرِ الرَوضِ بَل زَهرِ الدَراري
فَصِرتُ مُسامِراً لِلنَجمِ سُهداً فَلا أُغضي الجُفونَ عَلى غِرارِ
تُساجِلُ مُقلَتي الأَنواءَ سَكباً إِذا فاضَت بِأَدمُعِها الغِزارِ
وَعَينٍ كَالسَفينِ تَسيرُ زَهواً تَخوضُ عُبابَ آلٍ في قِفارِ
فَدَعني فالسُرى هَمّي وَعَزمي فَإِنَّ لِغايَةِ المَجدِ اِبتِداري
لَعَلّي أَن أَحُلَّ دِيارَ عِزٍّ مَغاني المُصطَفى مَثوى الفَخارِ
دِيارٌ حَلَّها خَيرُ البَرايا وَخَيرُ الخَلقِ مِن بادٍ وَقارِ
سَرِيٌّ سابِقٌ في كُلِّ فَضلٍ كَريمُ أَرومَةٍ زاكي النِجارِ
وَمَخصوصٌ بِتَشريفٍ وَعِزٍّ وَمَجدٍ شامِخٍ سامي المَنارِ

عَلا فَوقَ الطِباقِ السَبعِ قُرباً وَخَصَّ بِمَقصِدٍ داني الجِوارِ
إِمامُ الخَلقِ نورُ الحَقِّ يَبدو ضياءً مِن سَناهُ لِكُلِّ سارِ
وَآياتٌ لَهُ ظَهَرَت فَلَيسَت يُباريها مُبارٍ أَو مُجارِ
تَفوتُ العَدَّ لَيسَ يُطاقُ عَدٌّ لِرَملِ البَحرِ أَو قَطرِ البِحارِ
فَجاهَدَ كُلَّ حِزبٍ مِن ضَلالٍ بِسُمرٍ أَو بِبيضٍ مِن شِفارِ
فَعادَ الجَمعُ مِنهُم لِاِفتِراقٍ وَعَودُهُمُ الصَليبُ إِلى اِنكِسارِ
عَلَيكَ تَحِيَّةٌ ما اِنهَلَّ غَيثٌ وَصابَ مِنَ الغَوادي وَالسَواري
وَدامَ عَلى سَليلِكَ ذي حِفاظٍ عَريقِ أَصالَةٍ حامي الذِمارِ
سَما صَعَداً إِلى أَن حَلَّ أَوجاً أَطَلَّ عَلى الغَزالَةِ وَالجَوارِ
إِذا ما رامَ ذا كُفرٍ وَأَيدٍ فَلَيسَ لَهُ اِعتِصامٌ بِالفِرارِ
وَمَقرونُ النَجاحِ بِكُلِّ رَأيٍ وَتَأييدِ العَزائِمِ بِانتِصارِ
وَغارَ الغَيثُ مِن يُمناهُ حتّى يَكادَ يَفيضُ فَيضٌ مِنهُ جارِ
فَأَكثَرُ جودِهِ بِالقَطرِ سَكباً وَأَيسَرُ جودِ كَفِّهِ بِاليَسارِ
جَرى بِسُعودِهِ وَبِمُشتَهاهُ نُجومٌ لُحنَ في فَلَكٍ مُدارِ
لَهُ سِيَرٌ مِنَ العَدلِ اِستَفاضَت عَلى قاصٍ وَدانٍ في المَزارِ

وَزانَ عُلاهُ في الدُنيا جَمالٌ وَأَمرٌ قائِمٌ في الخَلقِ جارِ

وَزانَت مِلَّةُ الإِسلامِ دَأباً كَما اِزدانَ المَعاصِمَ بِالسِوارِ

حَيَّت رُسومَكَ جِدَّةٌ مِن دارِ

حَيَّت رُسومَكَ جِدَّةٌ مِن دارِ وَسَرَت عَلَيكَ مِنَ الغَمامِ سَوارِ
فَصُبابَتي بِمُحَصَّبٍ مِن خَبئِها نَثَرَت جِمارَ الدَمعِ مِن أَشفارِ
رَسمٌ يُساوِرُهُ البِلى فَكَأَنَّهُ فيهِ وَشيكُ المَحوِ في الأَسطارِ
تَرَكَ المتيَّمَ لا يُفيقُ وَما احتَسى إلّا مُثارَ الشَوقِ غَيرَ مُدارِ
فَيَخالُ نفحَ التُربِ مِسكاً أَذفَراً وَيَخالُ عِطفَ النُؤي شَطرَ سِوارِ
وَمُنازِعي كَأسَ السُهادِ زَواهِرٌ أَمَّ الذَميلُ بِها بَعيدَ مَغارِ
أَو بارِقٌ طَيَّ الغَياهِبِ مِثلَ ما خَطَّت عَلى سَبَجٍ سُطورُ نُضارِ
قَدَحَتهُ أيدي الغَيمِ في فَحَمِ الدُجى فَكَأَنَّما هُوَ مِن أُوارِيَ وارِ
وَرَعَيتُها حتّى إذا صَدَحَت عَلى أَيكِ الدُجُنَّةِ للصَباحِ قُماري
وَلَقَد قَدَحتُ زِنادَ شَوقٍ يَهتَدي بِلَهيبِهِ طَيفُ الخَيالِ الساري
لَكِنَّهُم مَنَعوا الخَيالَ مَعَ الكَرى وَكَفى بِصَدٍّ بَعدَ شَحطِ مَزارِ
إن بانَ أُنسي كانَ أُنسِيَ لَوعَتي أو بانَ جاري كانَ دَمعي جاري
أو أنتَشِق أرَجَ الحَياةِ فَذاكَ ما يُهديهِ نَفحُ بَشامَةٍ وَعَرارِ

فاجعَل شِعارَكَ عَزمَةً مِن هِمَّةٍ أَمضى وَأقضى مِن شَباة غِرارِ

وَاحمِ الذَميلَ على المَطِيِّ سِوى إذا أمَّت بِوَخدٍ مَطلِعَ الأنوارِ

وَالثَم هُنالِك تُربَةَ العِزِّ الَّتي أَزرى حَصاها رِفعَةً بِدَرارِ

الأَمجَدُ الشَرِف الَّذي قَد جادَهُ مِن نَفحِ روحِ اللَهِ صَوبُ قِطارِ

حَرَمُ الهدايَةِ وَالرِسالَةِ خَيرُ ما يُلقي النَزيلُ بِهِ عَصى التَسيارِ

وَطَنُ النَبِيُّ الطاهِرِ المُختارِ مَن أَعلى ذَوائِبَ يَعرُبٍ وَنِزارِ

هادٍ إِلى السَنَنِ القَويمِ وَآخِذٍ حِجزَ الخَلائِقِ عَن شَفيرِ النارِ

وَمُؤَيَّدٍ بِالمُعجِزاتِ المُحكَما تِ الساطِعاتِ الواضِحاتِ مَنارِ

وَتَباشَرَ الهُدى المُنيفُ بِهِ كَما يَتَباشَرُ الأَمحالُ بِالأَمطارِ

وَتَزَيَّنَت بِشِعارِهِ الدُنيا كَما تَتَزَيَّنُ الأَغصانُ بِالأَزهارِ

وَانجابَ غَيمُ الشَكِّ عَن وَجهِ الهُدى وَأَنارَ بَدرُ الحَقِّ بَعدَ سِرارِ

يا خَيرَ مَن يَجري الرَجاءُ لِبابِه حَذَرَ البَوارِ وَموبِقَ الأَوزارِ

فَصِفاتُكَ الغُرُّ الَّتي لا تَنقَضي أَو تَنقَضي بِالعَدِّ قَطرُ بِحارِ

أَخرَسنَ كُلَّ أخي بَيانٍ مُسهِبٍ وَجَلَبنَ عَيَّ المِصقَعِ المِكثارِ

صَلّى عَلَيكَ اللَهُ ما نَمَّ الصَبا بِشَذى رِياضِ الزَهرِ في الأَسحارِ

وَأَدامَ وارِثَ دَستِ هَديكَ سِبطَكَ   الز   زاكي الأَرومَةِ في أَصيلِ فَخارِ

سَبّاقُ شَأوِ المَجدِ أَدنى خَطوُهُ   أَمَدَ المُباري أَو طُموحَ مُجارِ

فَإِذا السَوابِقُ عارَضَت مِضمارَهُ   رَجَعَت وَلَم تَعلَق لَهُ بِغُبارِ

أَقلامُهُ إِن خطَّت تَوقيعَ العُلى   يَومَ الوَغى قَصَدَ القَنا الخَطّارِ

وَلَهُ نَدى كَفٍّ يُساجِلُهُ الحَيا   فَيَغُضُّ جامِحَهُ يَدُ الإِقصارِ

ما أَقسَمَ العافي بِها إِلّا انثَنى   وَيَمينُهُ مَقرونَةٌ بِيَسارِ

فَهُوَ الَّذي سَلَبَ المُلوكَ نُفوسَها   وَلَبوسَها وَمُمَهِّدُ الأَقطارِ

ما عاصِمٌ مِن دونِهِ لُجَجٌ وَلا   يَحمي شَقِيّاً مِنهُ بيدُ قِفارِ

وَمَتى يُجَهِّز لِلعُداةِ رِسالَةً   كانَت لَهُم بِالجَحفَلِ الجَرّارِ

قَدّاحُ زَندِ المَكرُماتِ وَمُعتَلي   أَوجَ الفَخارِ وَمُدرِكُ الأَوتارِ

وَجَميلُ ذِكرِك صارَ أَسرى مِن صَبا   في حَيثُ لا يَبدو دَليلُ نَهارِ

وَكَفى بِلَثمِ التُربِ مِن آثارِهِ   شَرَفَ الرِقابِ وَرِفعَةَ المِقدارِ

لا زالَ وَهوَ مُؤَيَّدٌ وَمُسَدَّدٌ   حامي الذِمارَ مُظَفَّرُ الأَنصارِ

يا أَيُّها الرَشَأُ الأَغَنُّ الأَهيفُ

يا أَيُّها الرَشَأُ الأَغَنُّ الأَهيفُ هل للمُتَيَّمِ مِن صُدودِكَ مُنصِفُ
فأبِح لَنا ذاك المُحيّا إِنَّهُ بَدرٌ سَيَلحَقُهُ المِحاقُ وَيَكسِفُ
مِن قَبلِ عَسكَرِ عارِضٍ يَمحو الهَوى فَتَظَلُّ مِن نُكرٍ لِشَعرِك تَنتِفُ

حقُّ البراعةِ أَن تُلقي أَزِمَّتَها

حقُّ البراعةِ أَن تُلقي أَزِمَّتَها وَلا تُقِلُّ طُروسٌ بَعدَهُ قَلَما
كأَنَّ القَريضَ عُقودُ الدُرِّ رائقةً فعادَ سِلكاً مِن الحَصباءِ مُنتظِما
يا قاضِيَ القصرِ ما أبقَت قَصائِدُكُم لِكُلِّ نابِغَةٍ فَضلاً وَلا حِكَما

مُقذِفٌ في الهَوى مُهجَتي مُسقِمي

مُقذِفٌ في الهَوى مُهجَتي مُسقِمي　　خَدٌّ مِسكٍ عَلى دُرَرِ المَبسَمِ
قَدَّهُ يَنتمي لِبَني صَعدَةٍ　　وَذَوائِبُهُ لِبَني أَرقَمِ

أَودى الغَرامُ بِصَبٍّ قادَهُ وَصَبا

أَودى الغَرامُ بِصَبٍّ قادَهُ وَصَبا أَولاهُ ثوبَ سَقامٍ قَدُّهُ وَصَبا

وافى بِغاراتِهِ صَبري فَما اِنقَلَبَت حَتّى غَدا سَرحُ نَومي عِندَها سَلَبا

سَل رَسمَ دارِ الأُلى شَطّوا فَهَل شَرِقَت بِالرَيِّ مِن عَندَمِ الدَمعِ الَّذي سُكِبا

خطَّ النَوى أَحرُفاً مِن عيسِهِم فيُرى سَطرُ القِصارِ عَلى طِرسِ العُلى كُتِبا

أَمَّت رِكابُهُمُ البيدَ القَواءَ بِهِم وسُمنَ أرجاءَها التَقريبَ وَالخبَبا

كمائِمٌ مِن خُدورٍ حُمِّلَت زَهَرا وأنجُمٌ جُعِلَت أفلاكُها قِبَبا

بِهِ زَها عَرضُ بَيداءٍ فَتَحسَبُها عَلى غَديرِ سَرابٍ قَد طَفا حَبَبا

فَحَيِّ حَيّاً حَلولاً بِالعَقيقِ وَإِن أَجرَوهُ مِلءَ جُفوني واكِفاً سَرِبا

وَلا تَحِيَّةَ إلّا ما يُعَلِّلُهُ شَيمُ البُروقِ وَرَيّا مِن نَسيمِ صَبا

وَاللَيلُ أسحَمُ جِلباباً وَقَد رَكَدَت نُجومُهُ فَانطَوى صُبحٌ بِهِ طُنُبا

هَصَرتُهُ وَجُفونُ الشُهبِ ساهِرَةٌ وَأَشقَرُ البرقِ في نَقعِ الغَمامِ كَبا

كَم ذا أَبِيٍّ اغتِرامٍ لا يُدَلِّلُهُ أَما يَلينُ اِنقِياداً بَعدَ ما صَعُبا

أمِط قَذاةَ التَواني عَن شَرائِعِهِ وَاِشدُد لَهُ بمَضاءِ الهِمَّةِ السَبَبا

أجلِ قِداحَ رَشادٍ وَاطَّرِحِ فُرُطاً مِنَ الهَوى طالَما استَخفَفتَهُ حِقَبا

أَلقِ العَصا في حِمى العِزِّ الَّذي اِنتخَبَت لَهُ الأَصالَةُ في بَحرٍ سَما رُتَبا

حِمى النَبِيِّ المَكينِ العِلمِ طاهِرِهِ الز زاكي المَناقِبِ لاحَت لِلعُلا شُهُبا

مِن طينَةِ المَجدِ وَالتَشريفُ مُطَّرِدٌ فيها مَعينٌ مِنَ التَقديسِ مُنسَكِبا

نورٌ مِنَ الحَقِّ وَضّاحٌ لِذي رَشَدٍ بادٍ صَباحَ يَقينٍ يَنسَخُ الرِيَبا

أَبان للجاحِدِ الأَغشى فَبانَ لَهُ نَهجُ الحَقائِقِ في لَيلِ السُرى كُثُبا

وَشامَ بارِقُها فَارتادَ مُنعَرَجاً مُفَوَّفاً أرجاً يُهدي شَميمَ كَبا

وَخُصَّ بالقُربِ حَتّى احتَلَّ مَنزِلَةً مِن دونِها اختَرَقَ الأَطباقَ وَالحُجُبا

وَقائِدٌ بِبَراهينٍ يَظَلُّ بِها حَسودُها قَلِقَ الأَحشاءِ مُصطَخِبا

لَو لَم يَكُن غَيرَ آياتٍ مُبَيَّنَةٍ أَخرَسنَ مَن حاكَ بُردَ الشِعرِ أَو خَطَبا

دَهَت مَعاطِنَ شِركٍ فَانزَوى وَخزى ضَيئَلَ شَخصٍ وَقِدماً قَد عَلا وَرَبا

حَتّى إِذا لَم تدَع لِلشِركِ قائِمَةً إِلّا وَكَسَّرتَ مِنها النَبعَ وَالغَرَبا

يا خَيرَ مَن يَرتَجيهِ المُستَجيرُ إِذا ما كانَ كُلُّ امرِئٍ رَهناً بِما كَسَبا

صَلّى عَلَيكَ إِلَهُ العَرشِ ما سَجَعَت قُمرِيَّةٌ فَوقَ بانٍ فَانِثَنى طَرَبا

وَدامَ كافِلُ هَذا الدينِ سِبطُكَ مَن يَسمو بِكُم في ذُرى فَخرٍ إِذا اِنتَسَبا

خليفَةً صارَ بَينَ الخافِقَينِ لَهُ صيتُ الثَناءِ عَلى الأَفواهِ قَد عَذُبا

يَنِمُّ مِثلَ شَذا المِسكِ الفَتيقِ إِذا تَداوَلَتهُ رِفاقُ البيدِ مُنتَهَبا

تَشرَّفَت بِكِ أوصافُ العُلى فَكَفى عِزّاً بِها أَنكَ تُدعى بِاسمِها لَقَبا

ما إِن يُباريكَ ذو زَهوٍ مُفاخَرَةً إِلّا تَوَلّى كَليلاً أو فليل شبا

وَلا يَجاريكَ في مِضمارِ مَكرُمَةٍ إِلا تَولّى على الأعقابِ مُنقلِبا

لما انتَصَبتَ عَلى دَستِ الفَخارِ رَأى مِنكَ الوَرى عَلَماً فَرداً قَدِ انتَصَبا

حَتّى خَطَبتَ ارتِجالاً فَتحَ مَملَكَةٍ كانَ السَفيرُ مُجَيفِلاً لَها فجَبا

وَما مَضى فَهوَ مِن آيِ ابتَداءَتِهِ وَضِعفُ أضعافِهِ ما كانَ مُرتَقَبا

يُقارِضُ المُعتفي عَلياك حينَ غَدا يولي الثَناءَ إِذا أَولَيتَهُ نَشَبا

وَمَن يَلُذ بِذِمامٍ مِنكَ كَيفَ إِذَن يَنالُهُ صَرفُ دَهرٍ غالَ أَو غَلَبا

تِلكَ السَجايا الَّتي لَم تُبقِ مَكرُمةً إِلّا وَقَد أَحرَزَت في شَأوِها قَصَبا

وَنَجلُكَ المَلِكُ المَأمونُ مُنتَهِجٌ آثارَ مَجدِكَ لَم يَعدِل بِها أَرَبا

فَهوَ الَّذي زانَ سِلكَ العِزِّ مُتَّسِقاً وَهوَ الَّذي كانَ لِلعَلياءِ مُنتَخَبا

لا زالَ مُلكُكَ بِالتَخليدِ مُقتَرِناً يَجُرُّ ذَيلاً عَلى الأَملاكِ مُنسَحِبا

كُفّي ملامَكِ لاتَ حينَ تَصَبُّري

كُفّي ملامَكِ لاتَ حينَ تَصَبُّري   بادٍ هُيامي فَاعذِلي أَو فَاعذُري
جَلَبَ الغرامُ عَلى الحشا فرطَ الأسى   فأنا الشَجيُّ وعاذِلي لم يَشعُرِ
يا شادناً خَلَعَ السَقامَ عليَّ من   طرفٍ وشبَّ بيَ الشُجونَ بِمحجَرِ
إن تحمِكَ السُمرُ الظَماءُ فإنَّني   مِن لَوعَتي أَهوى عِناقَ الأَسمُرِ

كَذا فَليَكُن مُدرِكٌ لِلفَخارِ

كَذا فَليَكُن مُدرِكٌ لِلفَخارِ كَذا فَليَكُن مَجدُ حامي الدِيارِ
فَهَل غايَةٌ فَوقَ عِزٍّ عَتيدٍ مَشيدِ القَواعِدِ فَوقَ الدَراري
بَعَثتَ بِها شُزَباً ضامِراتٍ تَرامى بِها الوَخد بَينَ القِفارِ
عَلى ثِقَةٍ مِن بُلوغِ النَجاحِ وَلَم تَضرِبِ التيهَ ضَربَ القِمارِ
فَما عاصِمٌ لِلعدى مَهمَهٌ وَلا مانِعٌ ثَبَجٌ مِن بِحارِ
فَقُل لِلأحابيشِ هَذا الصَباحُ فَما لِلظَلامِ يَدٌ بِالنَهارِ
فَقَد نازَلَتهُم جُنودُ الإِلَهِ وَسُلَّ عَلى بَغيِهِم ذو الفَقارِ
وَقَد وَرَدوا النيلَ ساني المِزاجِ مُحيلاً بِماءِ الدِماءِ الجَوارِ
فَكَم عارِضٍ صَبَّ وَبلَ الحُتوفِ وَلِلنَقعِ لَيلٌ أَحَمُّ الإِزارِ
إِذا ما تَسامى سَماءَ القَتامِ فَكَوكَبُهُ كُلُّ ماضي الغِرارِ
وَإِن مارِدٌ رامَ مِنهُ اِستِراقاً يُبادِرُهُ مِنهُ رَجمٌ بِنارِ
فَإِن وَرَدوا الحَربَ وِردَ اِختِيارٍ فَقَد وَرَدوا الحَتفَ وِردَ اِضطِرارِ
وَأَضحَوا سُكارى بِكَأسِ الحُتوفِ وَلَيسوا سُكارى بِكَأسِ العُقارِ

وَراموا الفِرارَ وَأَنّى النَجا ةُ مِن قَدَرٍ مُعجِزٍ لِلفِرارِ

فَدانَ الجَنوبُ وَهَذا الشَمالُ سَتَنظِمُهُ بَعدَهُ في قِطارِ

وَقَد كُنتَ أَعثَرتَ جَدَّ الصَليبِ سنُعثِرُهُ ضِعفَ ذاكَ العِثارِ

وَهذي الشآمُ وَهَذي العِراقُ سَتُمسي لَكُم وَهيَ دارُ القَرارِ

فَما مانِعٌ مِنكَ بُعدُ الدِيارِ وَلا عاصِمٌ مِنكَ شَحطُ المَزارِ

وَمَن رامَ كَيدَكَ فَهوَ الغَوِيُّ خَلا بِأَمانيهِ طَوعَ اِغتِرارِ

فَأَنتَ حَميدُ القَديمِ الكَريمِ حَميدُ الحَديث حَميدُ النِجارِ

فَقَد آنَ لِلحَقِّ أَن يَستَبينَ وَيَخلُصَ بَدرُ الهُدى مِن سِرارِ

وَيُنجَزَ وَعدُ النَبِيِّ الكَريمِ فَذا العَصرُ زَندٌ لِهَذا السِوارِ

فَدُم وَلَكَ المَجدُ في الأَوجِ بادٍ وَفي فَلَكِ العِزِّ سامي المدارِ

أَتَت طَيفاً بَعدَ المِطالِ

أَتَت طَيفاً بَعدَ المِطالِ وَجادَت بِالخَيالِ عَلى الخَيالِ

يَنِمُّ بِها شَذاها في سُراها فَتُدمِجُ لي وِصالاً في اِنفِصالِ

جَلَت بَدراً عَلَيهِ اللَيلُ داجٍ عَلى دِعصٍ عَلى غُصنٍ مُهالِ

رَمَت عَن مُقلَةٍ حَوراءَ قَلباً شوت سوداءَهُ بعدَ المِحالِ

كَأَنَّ بِخَصرِها وَجدي عَلَيها كِلانا في سَقامٍ وَاِغتَلالِ

لَقَد أبلى اِشتِياقي فيكِ جِسمي إلى أَن دَقَّ عَن ضَربِ المِثالِ

أسىً لا تَستَقِلُّ بِهِ ضُلوعي وَفَيضٌ سَحَّ مِن دَمعي المُذالِ

فإن أسعى فَبِالإرقالِ أطوي تَنائِفَ لا يَضيقُ بِها اِحتِمالي

بِعيسٍ تَحتَ جُنحِ اللَيلِ تَبدو كَوخطِ الشَيبِ في جَنبِ القَذالِ

ضَوامِرَ كَالقِداحِ تَجِدُّ وَخداً إلى مَغنى المَعالي وَالجَلالِ

مَعاهِدُ طالما جادَت ثَراها غَوادي الوَحيِ هامِيَةُ العَزالِ

سَتَنتَشِقُ الحَياةَ إذا اِنتَشَقَتُ أَريجَ النَشرِ مِن تِلكَ التِلالِ

وَتَنتَعِلُ الوُجوهَ بِهِنَّ لَمّا ثَواها الصادِقُ الزاكي المَقالِ

رَسولُ اللَهِ صفوَةُ مَن بَراهُ وَمَن جَلا بِهِ جُنحَ الضَلالِ
أتى وَالخلقُ في عَمياءَ جَهلٍ ودَينُ الدينِ في أسرِ المِطالِ
فَاسَّس للهُدى ركناً شَديداً وآل الكُفرُ مِنهُ لِلزَوالِ
بِبَدرٍ طَوَّقَ الإِشراكَ خِزياً على حُكمِ الصَوارِمِ وَالعَوالي
ولم تَألُ الكَتائِبُ عن عِراقٍ وَلا شامٍ وَلا أَقصى الشَمالِ
فوالى اللَهُ تَسليماً عَلَيه وجَدَّدَهُ عَلَيهِ عَلى اتِّصالِ
وَلا زالَ الهُدى فينا مُقيماً بِدولةِ سِبطِهِ فَخرِ المَعالي
هُمامٌ دونَ مَنعَتِهِ اعتِلاءٌ مَراقي الشُهبِ أَو مَجرى الهِلالِ
وهذا المَجدُ أقعَسُ مَن مَعَدٍّ تَخِرُّ لِعزِّه شُمُّ الجِبالِ
فَأَنتَ الفذُّ في العلياءِ فرداً فَما لِسواكَ فيها مِن مَقالِ
فأيُّ الخلقِ وازى في سِباقٍ مَقامَكَ في نَوال أو قِتالِ
وَأيُّ مآزِق الهيجاءِ تَلقى ولَستَ بضاربٍ تِلك الرِعالِ
وأَيُّ كَتائبٍ جالَدَت إلّا تَركتَ كُماتَها جَزَرَ النِصالِ
وَما مَحلَت مَراعٍ فيكَ إلّا شَفَت أمحالَهُ بِدَرُ النَوالِ
لقَد قَطَعَت بنا الآمالُ حتّى كرعنا مِن مَعينِكَ ف زُلالِ

فدُمتَ للمكارم تَبتَنيها وَتَنشُرَ ما طَوَت مِنها اللَيالي
أَشَدتُم للمَواسِمِ طيبَ ذِكرٍ طَوى ما كانَ في الأمَمِ الخَوالي
فَما للدينِ غيرُكَ مِن عِمادٍ وَما لِلدَهرِ غَيرُكَ مِن جَمالِ

حقُّ البراعةِ أَن تُلقي أَزِمَّتَها

حقُّ البراعةِ أَن تُلقي أَزِمَّتَها وَلا تُقِلُّ طُروسٌ بَعدَهُ قَلَما
كأنَّ القَريضَ عُقودُ الدُرِّ رائقةً فعادَ سلِكاً مِن الحَصباءِ مُنتظِما
يا قاضِيَ القصرِ ما أبقَت قَصائِدُكُم لِكُلِّ نابِغَةٍ فَضلاً وَلا حِكَما

يا حُسنَ تمرٍ جالَ في

يا حُسنَ تمرٍ جالَ في ماءِ نَعيمٍ وارتَوى
فَاعجَب لَهُ قد بانَ عَنهُ إلفُهُ بِلا نَوى

خَطَّ الجَمالُ صَفحَتَي خَدِّهِ

خَطَّ الجَمالُ صَفحَتَي خَدِّهِ وَدَبَّجَ الصُدغَينِ وَالغُرَّه
كَأَنَّما أَغفَلَ بَعضَ الَّذي يَخُطُّ فَاستَلحَقَهُ طُرَّه

أَجِلِ المُعَلّى مِن قِداحِ سُرورِ

أَجِلِ المُعَلّى مِن قِداحِ سُرورِ وأدِر كُؤوسَ الأُنسِ فَهوَ سَميري

خُلِعَت على عِطفِ البَهاءِ مَحاسِني فَكَسَت بِهِ الآفاقَ ثَوبَ حُبورِ

وتَناسَقَ الوَشيُ المفَوَّفُ حُلَّتي نَسَقَ الشُذورِ عَلى نُحورِ الحورِ

شأَوُ القُصورِ قُصورُها عَن رُتبَتي فَأَنا الَّتي بَرَزَت فَعَزَّ نَظيري

في المُبتَنى المُراكشيِّ وأُفقِهِ أُزري عَلى الزَوراءِ والخابورِ

أَعلى مَقامي البارع الأسمى الَّذي قَد حازَ سَبقَ النَظمِ وَالمَنثورِ

فَإِذا أَقَلَّ بَنانُهُ أَقلامَهُ نَفَثَت عُقودَ السِحرِ بَينَ سُطورِ

عبدُ العَزيزِ أخو الجَلالَةِ كاتِبٌ سِرُّ الخَليفَةِ أَحمَدَ المَنصورِ

لا زالَ في يُمنٍ وَأَمنٍ ما شَدَت وُرقٌ بِرَوضٍ بِالنَدى مَمطورِ

هِلال خَرَّ من أوجٍ لِتُربِ

هِلال خَرَّ من أوجٍ لتُربِ فَأُغمِدَ فيهِ إِغمادَ النُصولِ

تَناولَ شِلوَهُ رضوانُ كَيما يُؤدّيهِ إلى مَهدي البتُولِ

ثَوايَ بِهِ ما بي أَسىً وَصَبابَةٌ

ثَوايَ بِهِ ما بي أَسىً وَصَبابَةٌ   طواها فباتَ البَينُ عنها يُترجِمُ

فهاجِرُني أَودى بِحُسن تَبَصُّري   وذا جَلَدي نَهبٌ لَدَيهِ وَمَغنَمُ

لِيَهنِهِم مَثوى الضُلوعِ فإِنَّهُ   سَليمٌ عَلى حُكم الصَبابَة مُسلِمُ

فَإِن يَكُ تَعذيبُ المُتَيَّمِ في الهَوى   فإِنَّ فُؤادي في هواهُم مُنَعَّمُ

تَبدّى هِلالُ السَعدِ مِن مَطلَعِ النَصرِ

تَبدّى هِلالُ السَعدِ مِن مَطلَعِ النَصرِ وَلاحَت بُروقُ المَجدِ مِن عَلَمِ الفَخرِ
فَمِن هِمَمٍ أَضحى الثُريّا لَها ثرىً وَمِن عَسكَرٍ يَقتادُهُ رائِدُ النَصرِ
مَقامُ مُلوكِ الأَرضِ مِن سَطَواتِهِ مَقام بُغاثِ الطَيرِ مِن مِخلَبِ الصَقرِ
فَهُم شاخِصو الأَبصارِ نَحوَ جَلالِهِ يَخِرّونَ لِلأَذقانِ تَحتَ يَدِ القَهرِ
فَمَن لم يَنَلهُ فَيلَقٌ مِن كُماتِهِ أَحَلَّ بِهِ مِن قَبلِهِ فَيلَقُ الذُعرِ
فَما دونَ أن يُعطوا الإِنابَةَ مَنزِلٌ لَهُم غَيرَ بَطنِ الوَحشِ أَو حَوصَلِ الطَيرِ
وَتَركُهُمُ صَرعى بِكُلِّ تَنوفَةٍ سُكارى بِكاساتِ المَنِيّةِ لا الخَمرِ
فَكَم فلّ غَربَ الروم سيفُ انتِقامِهِ وَطافَ عَلَيهِم طائِفُ القَتلِ وَالأَسرِ
وَكَم سَربَلَ الأَبطالَ في حَومَةِ الوَغى مَجاسِدُ مِن نَسجِ المُثَقّفَةِ السُمرِ
فَناحَت عَلَيهِم كُلُّ غَيداءَ طَفلَةٍ تُفيضُ عَلَيهِم واكِفَ الأَدمُعِ الحمرِ
فَهَل خابَ سَعيُ السودِ أَو فالَ رَأيُها وَهَل قاوَمَت في زَعمِها عاصِفَ القَسرِ
رَعَوا حِقبَةً رَعيَ الهُدونِ وَأَغفَلوا عَواقِبَ ما يَأتي بِهِ طارِقُ الدَهرِ
فَما راعَهُم إِلّا طَلائِعُ عَسكَرٍ تُزَجّي بِأُسدِ الغابِ دامِيَةَ الظُفرِ

عَلَيهِم قَتامٌ يَشهَدُ اللَيلُ أَنَّهُ هُوَ اللَيلُ وَالخِرصانُ فيهِ سَنى الزَهرِ
وَجُردٍ كَأَسرابِ القَطا ضُمَّرِ الحَشا يَنَلنَ المَدى لَو أَنَّهُ قُنَّةُ النَسرِ
تُشَدُّ بِزَغفٍ مُسبَلاتٍ كَأَنَّها مُسَرَّدَةُ الأَرجاءِ مِن نُقَطِ القَطرِ
فَكَم رايَةٍ قَد ظَلَّلَتها كَأَنَّها قُدامى عُقابٍ قَد ثَنَتها إِلى الكَسرِ
يُسَدِّدُها المَنصورُ فَهيَ سَحائِبٌ تَجودُ العِدى بِالحَتفِ مِن وَبلِها الغَمرِ
فَلا وَزَرٌ مِن بَأسِهِ غَيرُ حِلمِهِ فَناهيكَ مِنهُ قابِلَ التَوبِ وَالعُذرِ
وَناهيكَ مِن طَلَقِ الجَبينِ كَأَنَّما أَسِرَّتُهُ مِنها استُعيرَ سَنى البَدرِ
إِلى خُلُقٍ لَو كانَ لِلطّيبِ نَشرُها لَما انتَسَبَ الطيبُ الذَكِيُّ إِلى الشِحرِ
كَذا خُلُقٌ مَهدِيَّةٌ عَلَوِيَّةٌ تَوارَثَها الغُرُّ الكِرامُ عَنِ الغُرِّ
يَقَرُّ بِكَ المَهدِيُّ عَيناً وَقَبلَهُ الـ وَصِيُّ بِما أَعقَبتَ مِن طَيِّبِ الذِكرِ
بِمَن لَو رَمى صِفّينَ يَومَ جِلادِهِ لَحَلَّت بِجَيشِ الشامِ فاقِرَةُ الظَهرِ
لِيَهنِهِ مُلكُ الأَرضِ مَوطودَةً لَهُ سَيُنتَظَمُ السوسُ القَصِيُّ إِلى النَهرِ
فَما دونَ دَربِ الشامِ إِلّا التِفاتَةٌ وَما دونَ بَغدادِ العِراقِ سِوى فِترِ
فَإِن حاوَلَ الأَعداءُ مِنها اعتِصامَها بِبُعدٍ فَقَد راموا المُحالَ مِنَ الأَمرِ
فَلَو أَنَّهُم حَلّوا السِماكَينِ مَنزِلاً لَباتَ الرَدى مِن خَلفِهِم دائِماً يَسري

وَلَو نازَلَ البَحرَ المُحيطَ بعَزمَةٍ لَعادَت يَباباً بَعدَها لُجَجُ البَحرِ

نِجارُكَ خَيرُ العالَمينَ وَرِثتَهُ فَناهيكَ مِن إرثٍ وَناهيكَ مِن نَجرِ

فَلا زِلتَ مَنصورَ اللِواءِ مُظَفَّراً وَدامَت بِكَ الأَيّامُ واضِحَةَ البِشرِ

فَلا نِعمَةً إلّا ومِنكُم مَنالُها وَلا عُرفَ إِلّا مِن نَدى كَفِّكُم يَجري

فَتحٌ كَمُنبَلِجِ الصَباحِ المُسفِرِ

فَتحٌ كَمُنبَلِجِ الصَباحِ المُسفِرِ تَجنيهِ مِن وَقعِ القَنا المُتَاطِّرِ
هَذا مُحَيّا السَعدِ باهٍ مُشرِقٌ يَرنو إِلَيكَ بِطلعَةِ المُستَبشِرِ
أَيُقاوِمُ الأَعداءُ صَولَةَ بأسِهِ هَل لِلغَمامِ يدٌ بِعاصِفِ صَرصَرِ
أَهدَيتهُنَّ كتائباً نُظِمَت عَلى ظَهرِ البَسيطَةِ كَانتِظامِ الأَسطُرِ
مِن كُلِّ دِمرٍ طالَما خاضَ الوَغى صالٍ بِنيرانِ الحُروبِ مُسَعَّرِ
ريعَت بِها أُمَمُ الجَنوبِ كَأَنَّها كُتَلُ السَوائِمِ أجفَلَت مِن قَسوَرِ
شَرِقَت نُسورُ ظُباكَ مِنهُم بَعدَما نَهِلَت وَعَلَّت مِن نَجيعٍ أحمرِ
تَعِسوا ونالَهُمُ الشَقا وَكَذاكَ مَن ناوى جَلالَكَ فهوَ أَتعَسُ مَعشَرِ
لم يَبقَ حامٍ مِن بَني حامٍ وَلَم تورِدهُ مِن حَدّي صَوارِمَ بُتَّرِ
قَد أَقفَرَت منها الغُمودُ فَطالَما طَرَحَت لُقىً عَنها وَلَمّا تَغمُرِ
بيضٌ مَضارِبُهُنَّ إِن يَعثُر بِها في ضَنكِ حَربٍ خَطوُ عُمرٍ يَقصُرِ
وَصَواهِلٌ وَصَواعِقٌ وَحَواصِبٌ وَكَفَت كمُنهلِّ السَحاب المُمطرِ
فَمَلَكتَ أَقطارَ الجنوبِ وَما سَمَت لِمَنالِ ذَلِك هِمَّةُ الإِسكَندرِ

وَتَنالُ أَندَلُساً يَجودُ رُبوعَها بَرَدُ المَنِيَّةِ مِن غمامِ العثيرِ

فَقْدِ الجيادَ إِلى الضَلالِ تَسومُها حُكمَ الرَدى وَتَدوسُ مِغطس قَيصرِ

أَدرِك بِها الثَأرَ المُنيمَ فَطالَما أَلوى بِهِ للدينِ رَهطُ الأَصفرِ

فكأن بِمصرَ اغتاضَ مِن بَعدِ المَدى مِن جَوهَرٍ بِحُسامِ بَأسِكَ جُؤذُرِ

فلسَوفَ يَطوي مَغرِباً وَمَشارِقاً وَيَزورُ دِجلَةَ وَالفُراتَ بِعَسكرِ

وَتَحُلُّ بِالحَرَمَينِ رَبعاً زاكِياً مَأوى لِجَدِّكَ ذي السَجايا الطُهَّرِ

لابُدَّ مِن إنجازِ ما في الغَيبِ مِن إِبرازِ مَوعودٍ بِهِ وَمُذخَرِ

فمُناكَ أقرَبُ مَطلَبٍ لَو أَنَّهُ لَمَسَ الكَواكِبَ لَيسَ بِالُمتعَذِّرِ

فمتى طَلَبتَ مَنالَ أَبعَدِ غايَةٍ أَلقى مَقادَ مُطاوِعٍ مَتَيَسِّرِ

فَلَأَنتَ لِلعَلياءَ كُفءٌ ماجِدٌ مُتَخَيَّرٌ مِن عُنصُرٍ مُتَخَيَّرِ

تَجني ثِمارَ العِزِّ مِن غُصنِ النَقا وَتَرى قُدودَ الغيدِ قامَةَ أَسمَرِ

وَتَرى العُلى ما شِدتَهُ مِن صارِمٍ أو نِلتَهُ تَحتَ العَجاجِ الأَغبَرِ

زاكي العُروقِ مُقَدَّسُ الأَحسابِ ها مي الجودِ سامي العِزِّ نامي المَفخَرِ

أبقِ المَآثِرَ فَهيَ ما اِمتَدَّ المَدى غُرَرٌ تُخَلَّدُ في مُحَيّى الأَعصُرِ

لا تَقتَني إلّا جَميلَ مَحامِدٍ وَكَذا اِقتِناءُ الحمدِ أَربَحُ مَتجَرِ

تُهدي الرِفاقَ حَديثَ مجدِكَ عَنبَراً وَتَشَرَّفَت بِثَناكَ ذِروةُ مِنبَرِ

لا زال يَنتابُ العِدى لَكَ عَسكَرٌ يَسري وَتَتبَعُهُ عَوافي الأَنسُرِ

وَتَنالُ ما أَمَّلتَ تَملِكُ كُلَّ ما دارَت بِهِ في الأَرضِ سَبعَةُ أَبحُرِ

فَكَم عَلَّقتُ مِن أَمَلٍ بِدُرجِ

فَكَم عَلَّقتُ مِن أَمَلٍ بِدُرجِ تَخُطُّ بِهِ سَواداً في بَياضِ
فَخطُّكَ فيهِ أَبهى مِن سَوادٍ يَروقُ الطَرفَ مِن حَدَقٍ مِراضِ

وافاكَ فَتحٌ واضحُ الإقبالِ

وافاكَ فَتحٌ واضِحُ الإقبالِ

أَربى عَلى الماضي مَدى اِستِقبالِ

وَتَلَوتَ آيَ النَصرِ وَهيَ كتائبٌ

ورويتَها أثَراً وَهُنَّ عَوالِ

لِلَهِ أَيَّةُ عَزمَةٍ مُصمِيَةٍ

في حَيثُ تَنبو مُصمِياتُ نبالِ

ما للثُمامِ وهَيبَةِ البَأسِ الَّتي

قَصَفَت جَنوباً بَعدَ قَصفِ شمالِ

كم كادَ عَزمُكَ مِن عَدُوٍّ قَبلَهُ

فَصَدَعتَهُ صَدعَ الرِداءِ البالي

وَإِذا اِنتَحاكَ الجَمعُ مِنهُ فَإِنَّهُ

وَقفٌ عَلى التَكسيرِ وَاِستِئصالِ

فَجَعَلتَ مِن عَلَقٍ لحائِمَةِ الظُبا

وِرداً وَسَبيَهُمُ مِنَ الأَنفالِ

وَأَدَلتَ أشوَسَ صاغِراً فَاعتاضَ مِن

شَمَمِ المَعاطِسِ موكَسَ الإِذلالِ

وَتَركتَ أَربُعَهُم نِهاباً لِلبِلى

دُرسَ المَعالِمِ سُجَّدَ الأَطلالِ

ما عاصِمٌ مِن دونِهِم هَرَبٌ وَلا

يُنجي سَريعُ الوخدِ وَالإِرقالِ

يَنقَضُّ جارِحُ كَيدِهِ في إِثرِهِم

أَهدى إِلَيهِم مِن قَطا إِرسالِ

لو أَنَّهُم سَلَكوا المَجَرَّةَ لَم يَكُن

مَجرى النُجومِ إِذَن بَعيدُ مَنالِ

وَبَعيدُ مَطمَحِ هِمَّةٍ لا يَقتَني

إِلّا دِلاصاً سابِغَ الأَذيالِ

وَيَرى العُلى ما يَقتَني أَو يَجتَني

مِن صارِمٍ أَو ذابِلٍ عَسّالِ

طَبٌّ بِتَلقيحِ الحُروبِ مُجَرَّبٌ

شَهمٌ أبِيٌّ مُدرِكُ الأذحالِ

مَن زاغَ عَن رَشَدٍ فَإِنَّ بِكَفِّهِ

ماضي الشَبابِ مُقَوِّمَ الضُلّالِ

كَم صَكَّ سَمعَ الخافِقَين بوَقعَةٍ

صارَت بِها مَثَلاً مِنَ الأمثالِ

مَلَكَت مَهابَتُهُ القُلوبَ وَمازَجَت

حُبّاً كَمَزجِ الماءِ بِالجِريالِ

وَلَهُ مَآثِرُ سائِراتٌ دُوِّنَت

سِيَراً لِكَيما تُحتَذى بِمِثالِ

وَلَهُ المَعالي النَيِّراتُ الزاهِرا

تُ الظاهِراتُ الباهِراتُ خِلالِ

أَغنَيتَنا عَن نَصبِ تمييزٍ لَها

وَدَليلِ إِثباتٍ وَوَصفِ الحالِ

مَن ذا يُساجِلُ مَجدَهُ بَل أينَ مِن

طامي العُبابِ بُلالَةُ الأوشالِ

مَن ذا يُنافِسُ قَدرَهُ وَجَلالَهُ

أَتُقاسُ شَمسُ ظَهيرَةٍ بِذُبالِ

فَهوَ الحقيقةُ في المَكارِمِ وَالنُهى

وَسِواهُ أَضغاثٌ وَطَيفُ خَيالِ

وَهُوَ المُقَدَّمُ حائِزاً قَصَبَ العُلى

وَسِواهُ فيها مُقرِفٌ أوتالِ

وَمُشيمُ بارِقَةِ المُنى مِن بِشرِهِ

يَجلو الخُطوبُ الجونَ وَهيَ لَيالِ

لِلَهِ فيكَ مُغَيِّبٌ يوتي لِهَ

ذا الدين يوماً عازِبَ الآمالِ

عَمّا قَريبٍ سَوف تُزعِمُ قيصراً

وَيَجودُ أَندَلُساً سَحابُ وَبالِ

حَتّى تُسَربِلَ ذِلَّةً أَحزابَهُ

وَيَصيرَ رَهنَ القَيدِ وَالأَغلالِ

لا زِلتَ مَنصوراً وَدُمتَ   مُؤَيَّداً

تَختالُ في دَعَةٍ وَأَمنِ   زَوالِ

أُحَمِّلُ أَنفاسَ النَسيم صَبابَتي

أُحَمِّلُ أَنفاسَ النَسيم صَبابَتي مُعَطَّرَةً تُهدي غَرامي إليكُمُ

وَأَولى رَسولٍ في الهوى نَفَسُ الصَبا وَأولى تَحِيّاتي سَلامٌ عليكُمُ